



مشروع رصد ومتابعة التنوع في وسائل الإعلام

تقرير رقم 1

التنوع الإعلامي في أثناء الانتخابات البرلمانية المصرية  
(نوفمبر - ديسمبر 2011)

إعداد: د/ رشا عبد الله

يعد التنوع من السمات ذات الأهمية الكبرى في أية منظومة إعلامية فاعلة، ويستمد الإعلام النزاهة والمتوازن صلاحياته من التزامه بتحقيق مبادئ الاستيعاب والشمولية، من خلال الحرص على تغطية كافة الجوانب المطروحة في أية قصة إخبارية أو موضوع صحفي، بما يتمتع كافة الأقليات والطوائف الدينية والعرقية والجغرافية والاجتماعية والاقتصادية بالتمثيل الكافي لها.

وقد تطلع المصريون في أعقاب ثورة 25 يناير لإحداث إصلاحات كبرى في منظومة العمل الإعلامي في مصر، بيد أن حجم الإصلاحات، إن وجدت، التي طالت وسائل الإعلام الحكومية والخاصة في مصر لا يزال غير ملموس. ويُعد هذا التقرير هو الأول في سلسلة من أربعة تقارير تهدف إلى تحليل التنوع في وسائل الإعلام المصرية. ويرمي هذا التقرير لوضع رؤية دقيقة وعلمية - وتتسم بالبساطة في الوقت ذاته - حول مقدار الشمولية والتنوع في المضمون الإعلامي كخطوة لتمهيد الطريق أمام هذه الإصلاحات.

ويتناول هذا التقرير قضية التنوع في وسائل الإعلام على مدار تغطيتها للانتخابات البرلمانية المصرية، والتي انطلقت في نوفمبر 2011. ويعرف التنوع بمدى الشمولية لمختلف الفئات من حيث العرق والدين والجنسية والعمر والدخل والجنس وأية عوامل أخرى مما قد يجعل الأفراد أو الجماعات مختلفين عن بعضهم البعض، ولكن على قدم المساواة. وباعتبار أنها أول انتخابات برلمانية تجري بعد ثورة 25 يناير في مصر، فقد كان من المهم توثيق التغيرات وأشكال التحسن والتحديات التي قابلت التغطية الإعلامية للعملية الانتخابية.

## المنهجية والعينة

اعتمد هذا التقرير في منهجيته على كل من تحليل المضمون الكمي، وتحليل الخطاب النوعي بغية الخروج برؤية واضحة وعلمية إزاء التنوع في وسائل الإعلام المصرية. وقد تناولنا في هذا التقرير وسائل الإعلام المطبوعة والتلفزيونية. وقمنا بتحليل القضايا التي تضمنتها أربع صحف، إلى جانب حلقات من أربعة برامج حوارية (التوك شو)، ونشرات الأخبار المسائية في التلفزيون المصري الحكومي. وقد جاء استخدام التحليل الكمي مع عينة ممثلة لوسائل الإعلام الحكومية

والخاصة (المستقلة). وقد وقع الاختيار على صحيفتين من أهم الصحف الحكومية وصحيفتين من أهم الصحف الخاصة. وكانت الصحف التي تابعناها هي:

- 1) الأهرام (حكومية)
- 2) الأخبار (حكومية)
- 3) المصري اليوم (خاصة)
- 4) الشروق (خاصة)

وإجمالاً، قام المُحللون بتحليل 4395 قصة إخبارية وموضوع صحفي تناولت الانتخابات المصرية في الصحف الأربع خلال الفترة من 2 نوفمبر وحتى 14 ديسمبر 2011. كما أجرينا دراسة نوعية للتغطية التلفزيونية من خلال تحليل الخطاب، فرصدنا تغطية الانتخابات في النشرة الإخبارية الرئيسية للتلفزيون الحكومي (نشرة أخبار التاسعة مساءً) وفي عدة برامج حوارية منها برنامجين سياسيين على التلفزيون الحكومي وهما (اتجاهات) و(مباشر من مصر)، وبرنامجين على القنوات الخاصة المستقلة وهما (بلدنا بالمصري) على قناة أون تي في، وبرنامج (العاشرة مساءً) على قناة دريم 2، وقد ركزنا في تحليلنا فقط على الفقرات التي تناولت موضوع الانتخابات.

وقد بحثت الدراسة قضية التنوع من حيث الشخصيات التمثيلية التي استضافتها هذه الوسائل، إضافة إلى الموضوعات التي تم ذكرها أو مناقشتها.

## النتائج

### 1- تحليل الصحف:

إجمالاً كان هناك 4395 قصة إخبارية وموضوع صحفي ارتبطت بموضوع الانتخابات في الصحف الأربع خلال الفترة بين 2 نوفمبر (وهو اليوم الذي شهد انطلاق الحملة الانتخابية) و15 ديسمبر<sup>1</sup>. وكان عدد القصص الإخبارية والمواضيع الصحفية التي تناولتها كل صحيفة كالتالي:

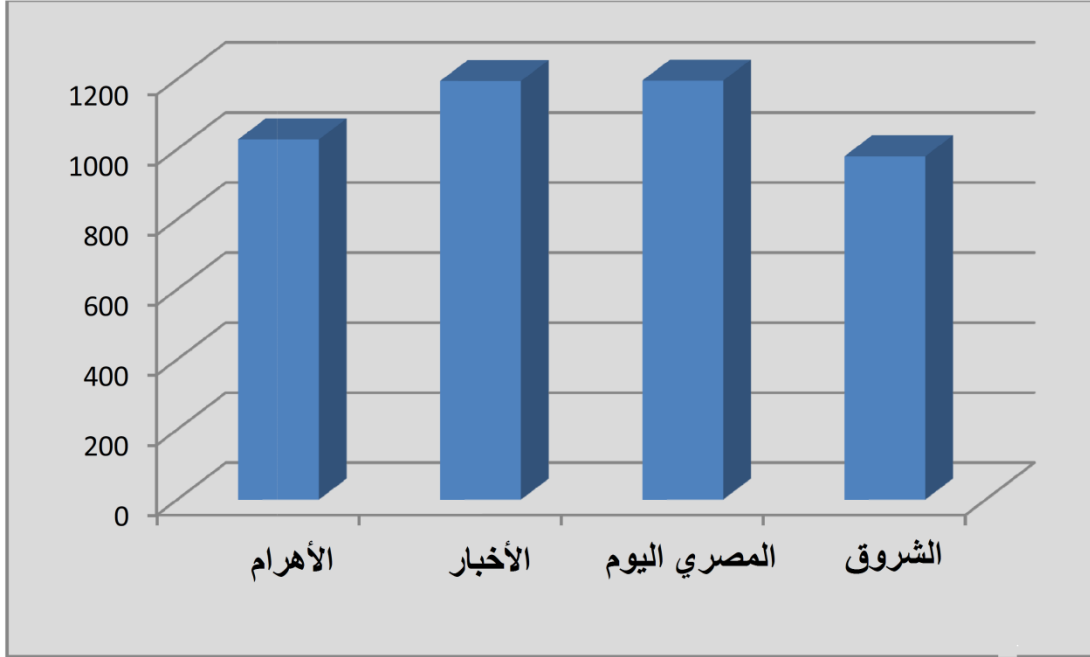
قابلتنا مشكلة في الحصول على أعداد قليلة لبعض الصحف، لذا تم استبعادها من التحليل.<sup>1</sup>

الأهرام: 1027

الأخبار: 1194

المصري اليوم: 1195

الشروق: 979



ومن حيث نوع القصص الإخبارية، كان أكثر من نصفها عبارة عن قصص إخبارية محضه (بنسبة 52.9% أو 2321 قصة إخبارية)؛ فيما كانت 27.1% منها (أي 1191) مواضيع وتحقيقات صحفية؛ و12% (أو 528 قصة) مقالات رأي أو افتتاحيات.

ومن بين مجمل القصص البالغ عددها 4395 قصة، جاء 81% (3419) منها صغير المساحة، أي تقل مساحتها عن 4/1 صفحة؛ و15.5% (أي 652) متوسطة المساحة (أي تتراوح مساحتها بين 4/1 وحتى أقل من 2/1 صفحة)؛ فيما شغلت 3.5% منها فقط (أي 148 قصة) نصف صفحة أو أكثر.

ثم تطلعنا إلى جودة المعايير الصحفية في الصحف الأربع وفق مقاييس الموضوعية والنزاهة والتوازن. وجاء تحت تصنيف "موضوعي" نحو ثلاثة أرباع القصص الإخبارية (بنسبة 74.3% أو 3040 قصة)، أي أنها التزمت بالفصل بين الحقائق والآراء، وخلا مضمونها من نزعات الإثارة ومن التشهير أو اللجوء لإثارة عواطف سلبية نحو الفئة المذكورة في الخبر. وصنف نحو 20% (أو 818 قصة) "موضوعياً إلى حدّ ما"، ونحو 5.7% (أو 233 قصة) "غير موضوعي". ومن المثير للاهتمام أن نحو ثلاثة أرباع القصص الإخبارية التي انطبق عليها تصنيف "غير موضوعي" (73.4% أو 171 قصة) جاءت من صحيفة الأهرام.

ولم تأت الأرقام على نفس مستوى الجودة من زاوية النزاهة والتوازن، وهي مفاهيم تقع في صلب قضية التنوع. وجاء تعريف النزاهة والتوازن على أنها "تغطية كل جوانب الخبر بدلاً من الاقتصار على جانب واحد". وبناء على هذا التعريف، صُنفت نصف الأخبار فقط (55.1% أو 2254 قصة) باعتبارها "نزيفة ومتوازنة". فيما صُنفت ربع آخر (25% أو 1023 قصة) بأنه "نزيف ومتوازن إلى حد ما"، فيما صُنفت خُمسها (19.9% أو 816 قصة إخبارية) بأنها "ليست نزيفة ولا متوازنة".

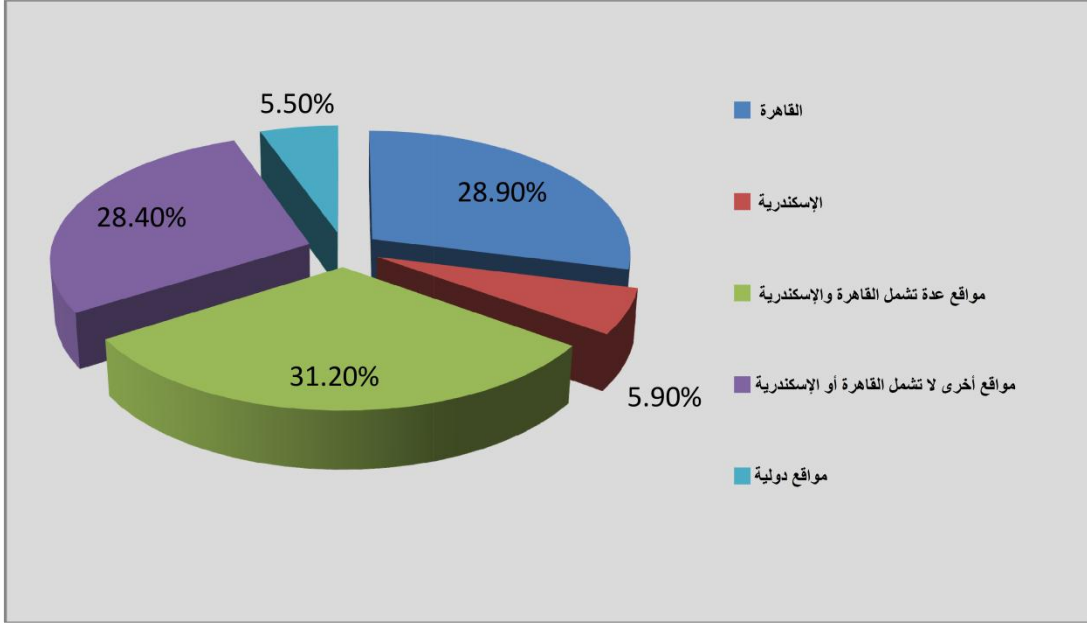
### تنوع المواضيع:

اقتصرت موضوع أغلب القصص الإخبارية والمواضيع الصحفية (86.1% أو 3777) بشكل صرف على تناول الأوضاع السياسية المحلية ولوجستيات العملية الانتخابية، فيما لم يتصدى إلا القليل للغاية منها لبرامج المرشحين البرلمانيين أو خططهم لخدمة الناخبين. واحتلت المرتبة الثانية من حيث مناقشات الانتخابات موضوع الجريمة وغياب الأمن في الشوارع المصرية. وقد حاز هذا الموضوع تغطية في 216 قصة إخبارية (بنسبة 4.9%). كما حاز الدين (كموضوع من الموضوعات) تغطية في 48 قصة إخبارية (بنسبة 1.1%)؛ والعلاقات الدولية في 46 قصة (بنسبة 1%)؛ أما أية موضوعات أخرى فنالت أقل من 1% من حجم التغطية. والملفت للنظر هنا أن القضايا التي نالت نسبة أقل من 1% من التغطية هي القضايا التي يعتمد عليها الناخب

في العادة لاختيار من يمثله برلمانياً، وهي التي تشمل القضايا الاجتماعية (بنسبة 0.7%) والقضايا الاقتصادية (بنسبة 0.5%) والتعليم (0.1%) والصحة (0.1%) والثقافة والفنون (0.3%) والعلوم والتكنولوجيا (0.4%). كما نالت القضايا المتصلة بالتنوع نسبة مئوية ضئيلة للغاية من التغطية. فمثلاً، نوقشت قضايا المرأة في 0.5% فقط من القصص الإخبارية؛ وقضايا الأطفال في 0.1%؛ والقضايا المتصلة بالأقليات الدينية، ومنها الأقباط (0.4%)؛ وذوي الاحتياجات الخاصة (0.1%) والأقليات العرقية (صفر% - قصة إخبارية واحدة)؛ وكبار السن (صفر% - قصة إخبارية واحدة).

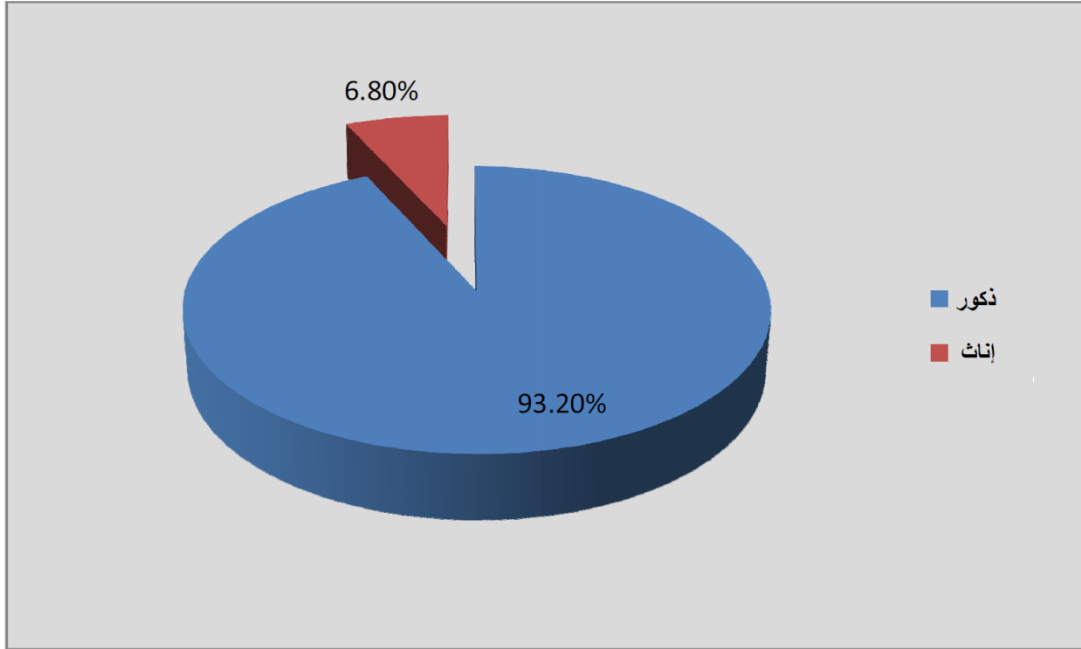
### التنوع الجغرافي:

تحسن التنوع الجغرافي بشكل لافت في التغطية الإعلامية للانتخابات البرلمانية لسنة 2011. وقد كان غياب هذا التنوع في السابق من بين المشكلات التي عانت منها التغطية الإعلامية لفترة طويلة، حيث انصب معظمها على القاهرة، وبشكل قليل على الإسكندرية. وقد اختلفت هذه الصورة اختلافاً كبيراً في الجولة الانتخابية الأخيرة. فمن بين 4395 قصة إخبارية تناولت تغطية للانتخابات، جاء أقل من 30% منها عن القاهرة (بنسبة 28.9% أو 1220 قصة)، فيما جاءت 5.9% أو 249 قصة عن الإسكندرية، وتوزع ثلث هذه القصص (بنسبة 31.2% أو 1316 قصة إخبارية) على عدة محافظات مصرية من ضمنها القاهرة أو الإسكندرية، فيما جاءت نسبة 28.4% أخرى (أي 1198 قصة) تتحدث عن محافظات أخرى غير القاهرة أو الإسكندرية. أما نسبة الـ 5.5% المتبقية (أو 230 قصة إخبارية) فغطت مواقع جغرافية دولية (مثل القصص التي تتناول المصريين في الخارج). وقد عبر هذا إجمالاً عن تحسن كبير من حيث تنوع التغطية الجغرافية مقارنة بتغطية الانتخابات السابقة.



### التنوع الجنسي:

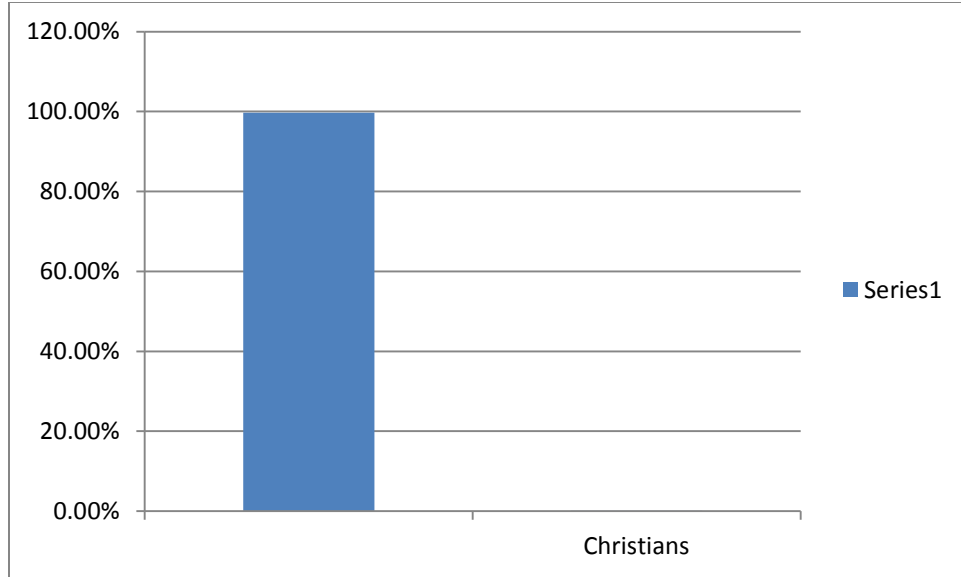
أظهر تحليل التنوع الجنسي في الـ 4395 قصة إخبارية وموضوع صحفي تحيزها المفرط للذكور و ضد الإناث. وقد تضمنت القصص الإخبارية مقابلات مع 14.001 فرد، منهم 13.042 ذكور، و 959 فقط من الإناث، وبنسبة مذهلة هي 93.2% للذكور و 6.8% للإناث، وهو ما يعني أن كل أنثى تظهر في الموضوعات الصحفية يظهر مقابلها 15 من الذكور.



### التنوع الديني:

يُعد التنوع الديني أحد الجوانب الأخرى ذات الأهمية البالغة، وهو في نفس الوقت جانب لا يسهل قياسه. وقد تم التعرف على الأقباط هنا إما على أساس اسم قبضي واضح أو بناء على إشارة القصة الإخبارية لهم على أنهم أقباط. وقد أوضح التحليل ظهور 416 فرد فقط يحملون أسماء قبطية من بين إجمالي عدد أفراد 14001 فرد، ويشكلون نسبة 0.03% فقط. ولم نجد ذكرًا لأي أفراد آخرين من أية أقلية دينية أخرى. ونحن ندرك أنه من الجائز ألا تكون هذه الطريقة مثلى لقياس الهوية الدينية، ولكنها الوحيدة التي أتاحت لنا أثناء إعداد هذا التقرير. وفي ضوء الغياب الهائل لتمثيل الأقليات الدينية، لا يمكن أن تبتعد الأرقام الدقيقة المطلقة عن الأرقام التي أوردناها. ويتضح هذا الغياب المذهل لتمثيل التنوع الديني عند الإطلاع على الرسم البياني التالي. فكما نرى، نجد أن العمود المسمى "الأقباط" يكاد ينعدم وجوده تمامًا، لأن نسبة تمثيل الأقليات الدينية ضئيلة للغاية.





### الأقليات العرقية وغيرها من الأقليات:

وتطالعنا الصورة بشكل أكثر سوءاً فيما يتعلق بتمثيل الأقليات العرقية وقطاعات مهمة أخرى من المجتمع مثل ذوي الاحتياجات الخاصة والإعاقة أو الأطفال أو كبار السن. فلم تذكر القصص الإخبارية سوى 5 أشخاص فقط من أصول عرقية مختلفة كالبدو أو النوبيين. كما تضمنت الأخبار فقط 11 شخصاً من ذوي الاحتياجات الخاصة، و28 شخصاً من كبار السن و5 أطفال، وتضمنت مقابلات مع 80 مغترباً.

### 2- التغطية التلفزيونية

اعتمد تحليل التغطية التلفزيونية في هذا التقرير على المنهجية الكيفية، وتحديداً اعتمد على تحليل خطابي نقدي لبعض حلقات نشرة الأخبار الرئيسية للتلفزيون المصري الحكومي (أخبار التاسعة مساءً) إلى جانب أربعة برامج حوارية. ويتمثل هدف التحليل في الإشارة إلى بعض الجوانب المعينة التي شهدت تحسناً كبيراً، مع إلقاء الضوء على بعض مواطن الضعف الواجب أن تبذل فيها جهود إضافية.

والى جانب النشرة الإخبارية اليومية، كانت البرامج الحوارية (التوك شو) التي خضعت للتحليل هي (اتجاهات) و(مباشر من مصر) على التلفزيون المصري الحكومي، بالإضافة إلى برنامج (بلدنا بالمصري) على قناة أون تي في وبرنامج (العاشرة مساءً) على قناة دريم 2. وقد اقتصر التحليل على الفقرات التي تناولت موضوع الانتخابات.

وكما في الصحف، تركزت مناحي التحسن في تحقيق التنوع الجغرافي في تغطية الانتخابات. فعلى سبيل المثال، أذاعت قناة أون تي في تغطية حية مباشرة استمرت طوال أيام الانتخابات لكافة المحافظات التي جرى فيها التصويت، وظهر مراسلو الإذاعة الخارجية على الهواء مباشرة وهم يعدون تقاريرهم ومقابلاتهم الميدانية يرافقها التحليل من الخبراء في الاستوديو. كما شهد التلفزيون الحكومي تحسناً كبيراً في هذا الخصوص، حيث أوفد التلفزيون بعض المراسلين لنقل الوقائع وإذاعة تقاريرهم الميدانية على الهواء مباشرة من المحافظات، فيما كانت تركز هذه التغطية الانتخابية في السابق على القاهرة فقط.

ومع ذلك، لم تحظ التقارير الإخبارية بقدر كاف من التنوع، فلم تنزل النشرات الإخبارية في التلفزيون المصري تحدد ترتيب الأخبار التي تلقىها على أساس قواعد البروتوكول السياسي وليس على أساس القيمة الصحفية للخبر نفسه. فعلى سبيل المثال، عادة ما كان الخبر الرئيسي الذي جرى تداوله في أيام الانتخابات يتحدث عن قيام المشير حسين طنطاوي بتفقد العملية الانتخابية وزيارة لجان الاقتراع. وتُظهر الشاشة شعارات يفترض أنها إخبارية تنحو باتجاه عدم الموضوعية حيث تتحدث عن المجلس الأعلى للقوات المسلحة باعتباره "حامي" الثورة بينما "مصر تعبر الطريق إلى الديمقراطية". وبينما كان الشارع المصري يموج بالغضب ضد انتهاكات الجيش، تذيع النشرات صوراً لجنود الجيش وهم يوزعون الماء على طوابير الناخبين المصطفة خارج اللجان. أما الآراء التي ظهرت أثناء المقابلات الإخبارية، وأحياناً في إطار القصة الإخبارية نفسها، فدائماً ما تأخذ جانب الحكومة والمجلس الأعلى للقوات المسلحة، دون إفساح المجال لأية أصوات قوية للمعارضة. وهناك أمثلة واضحة من حالات خلط الخبر بالرأي فمثلاً رداً على خبر يتناول قيام

قطاعات من الثوار بمقاطعة الانتخابات، قال المذيع في نهاية الخبر: "وتعد الانتخابات هي الحل الوحيد لتحقيق النقلة الديمقراطية المتعثرة منذ فبراير الماضي" (1 ديسمبر).

ونادراً ما تظهر النساء والأقليات الدينية كخبراء في نشرات الأخبار المصرية، كما لم تحظ الأقليات العرقية بأي تواجد. فمن بين 44 ضيفاً ظهوروا خلال الحلقات الثماني التي أخضعناها للتحليل، لم يكن منهم سوى 4 نساء و4 أشخاص يحملون أسماء قبطية. ولم تجر مناقشة أية قضايا تتصل بالتنوع فيما يخص الانتخابات.

وتحذو البرامج الحوارية في التلفزيون الحكومي المصري نفس النمط، رغم ما لوحظ من زيادة في التعدد والتنوع من حيث نوعية الضيوف الذين تمت استضافتهم. فقد حاول التلفزيون المصري مثلاً استضافة ممثلين عن الأحزاب المختلفة، وقلة من خبراء حقوق الإنسان، وأساتذة في الإعلام والقانون. ورغم هذا التنوع الظاهري في الضيوف، فعادة ما يتم استضافة أصوات معارضة ذات نبرة خفيضة، وعادة ما ينحاز مقدمو البرامج لجانب النظام. وعلى غرار ما يُذاع في الأخبار، تصدر عن مقدمي البرامج الحوارية على شاشة التلفزيون الحكومي تصريحات على غرار "وقد رأينا صور جنود الجيش وهم يحملون امرأة عجوز للإدلاء بصوتها" (برنامج اتجاهات، 30 نوفمبر)، أو يتطوعون أحياناً للحديث عن تجاربهم وآرائهم الشخصية الإيجابية عن الجيش والمجلس الأعلى للقوات المسلحة.

ومرة أخرى، نجد نفس مشكلة التنوع حاضرة في البرامج الحوارية في التلفزيون الحكومي. ففي 7 حلقات أخضعناها للتحليل في هذا التقرير، استضافت هذه الحلقات 72 ضيفاً، منهم 5 فقط من النساء و3 يحملون أسماء قبطية. ومرة أخرى، لم تجر أية مناقشات لقضايا التنوع ذات الصلة بالانتخابات، رغم ضرورة أن تكون تلك القضايا محل اهتمام من جانب الحملات الانتخابية للمرشحين.

خضع للتحليل أيضاً برنامج (العاشرة مساءً)، والذي يعد أحد البرامج الحوارية ذات الشعبية وتقدمه المذيعة (منى الشاذلي). وقد بدأ البرنامج مهتماً بتواجد مختلف الأصوات في حلقاته خلال فترة

الانتخابات، كما أخذ على عاتقه واجب نشر الوعي حول جوانب العملية الانتخابية المختلفة. فعلى سبيل المثال، جرى في الأستوديو إنشاء نموذج محاكاة للجان الاقتراع في حلقة 26 نوفمبر، وطلب من الضيف وهو نائب وزير الداخلية أن يقوم بعمل "بروفه" للناخبين لتوضيح الخطوات المختلفة في عملية التصويت. كما أذاع البرنامج حلقة توضيحية أخرى عشية الجولة الثانية من الانتخابات، حيث قدم أحد الضيوف من الخبراء "مراجعة نهائية" لخطوات التصويت قبل الانتخابات، مستعيناً بخرائط انتخابية وجداول ورسوم بيانية وتوضيحية.

ومن حيث تنوع الضيوف، يحاول البرنامج استضافة أشخاص من مختلف الخلفيات السياسية، وخبراء وأساتذة جامعيين في عدد من التخصصات المهنية، إلى جانب مواطنين عاديين. ورغم ذلك، ظهر التمثيل الجنسي منحازاً بدرجة كبيرة نحو الرجال. ففي 5 حلقات تم تحليلها، استضاف البرنامج 11 ضيفاً، ليس بينهم امرأة واحدة، وليس بينهم أي شخص يحمل اسماً قبطياً واضحاً.

يُعد كذلك برنامج (بلدنا بالمصري) أحد البرامج الحوارية ذات الشعبية، وتقدمه على قناة أون تي في المذيع (ريم ماجد). ويعتبر الكثيرون برنامج (بلدنا بالمصري) من بين البرامج القليلة التي تعبر عن صوت الثورة، مما أثار أحياناً جدلاً حول ما إذا كانت مفاهيم الموضوعية والنزاهة والتوازن هي مفاهيم يجدر أن تكون حاضرة في برنامج حوارى، خاصة إذا كان هذا البرنامج يُذاع على إحدى القنوات الخاصة. وقد كانت مقدمة البرنامج صريحة في إعلان تأييدها للثورة. ورغم ذلك، كانت الحقائق تُقدم في معظم الحالات بشكل واضح ومستقل عن الآراء عنها.

وقد أبلى برنامج (بلدنا بالمصري) بلاءً حسناً للغاية في تحقيق التغطية الحية للانتخابات في كل محافظات مصر. وفي أيام الانتخابات، فقد البرنامج اسمه (ولكنه لم يفقد مذيعة) واندمج ضمن التغطية الحية المفتوحة على قناة أون تي في والتي امتدت طيلة اليوم. وجدير بالذكر أن البرنامج بدأ قبل الانتخابات بفترة كافية اجراء مقابلات مع المرشحين المحتملين للبرلمان والأحزاب السياسية من كافة الأطياف التي تم تشكيلها حديثاً وأيضاً ما كان موجوداً منها قبل الثورة، واستضاف البرنامج كافة الأحزاب لفتترات زمنية متساوية لإطلاع المشاهدين على برامجها

السياسية. وقد ظهر الكثير من المرشحين في البرنامج، وأحياناً في إطار مناظرة بين المرشحين المتنافسين أو الأحزاب المتنافسة.

ومن حيث التنوع، استضاف (بلدنا بالمصري) 54 ضيفاً في الحلقات الـ 9 التي قمنا بتحليلها، منهم 7 سيدات، وليس من بينهم من يحملون أسماء قبطية واضحة. ولكن بصفة عامة، تتحدث مقدمة البرنامج أحياناً عن قيم التنوع وأهميته وتستضيف أفراداً من الأقليات العرقية المهمشة في مصر وذوي الاحتياجات الخاصة.

ولكن بصفة عامة تعاني البرامج الحوارية في مصر من بعض المشكلات المتصلة بالتنوع. فرغم الثراء السكاني للبلد الذي يبلغ 85 مليون نسمة، نجد مثلاً أن ضيوف هذه البرامج على كافة القنوات التلفزيونية يمثلون فئة محدودة من الخبراء والساسة والمفكرين، ومن ثم نراهم يتواجدون بشكل متكرر في استوديوهات القنوات المختلفة. فليس بمستغرب مثلاً عند التحويل من قناة إلى أخرى، أن نرى على القناة الجديدة نفس الضيف الذي استضافته القناة السابقة منذ نصف ساعة فقط، ثم نجد نفس الضيف في حوار هاتفي بعدها بساعة مع مذيع قناة مختلفة. وهذا أمر يحد من تعدد وتنوع الأفكار والرؤى المقدمة من خلال هذه البرامج ذات الشعبية، كما يرسخ دون قصد صورة نمطية عن خصائص وسمات ضيوف هذه النوعية من البرامج. ومن ثم، وجب زيادة التنوع في هذه البرامج من حيث الضيوف المستضافين، والعمل على استضافة الأقليات الجنسية والعرقية والاجتماعية والاقتصادية في هذه البرامج بشكل أكبر.

## خاتمة

يقدم هذا التقرير تقييماً علمياً، كمياً ونوعياً، وإن يكن مبسطاً، لتنوع التغطية الإعلامية للانتخابات البرلمانية الأخيرة في مصر في كل من وسائل الإعلام المطبوعة والمرئية. ويوضح التقرير إجمالاً أن صوت الغالبية السائدة وحدها هو الذي يصل إلى الصحافة والقنوات الحوارية التلفزيونية ذات الشعبية، بينما أصوات الأقليات تتردى أكثر فأكثر في غياهب الصمت.

ففيما يتصل بالإعلام المطبوع، ورغم وجود 4395 قصة إخبارية وموضوع صحفي منشورة في الصحف الأربع التي قمنا بتحليلها ضمن الإطار الزمني للدراسة، وحتى برغم أن مستوى جودة العمل الصحفي اتسم بالمعقولية إجمالاً، إلا أن القصص الإخبارية ركزت في أغلبها على الجوانب اللوجستية للانتخابات البرلمانية ووضع الانتخابات بالنسبة للنظام السياسي القائم في مصر. وفي نفس الوقت، تجاهلت التغطية الصحفية القضايا المهمة ذات البعد الجوهري مثل المكونات الضرورية لبرامج المرشحين والأحزاب، وكافة القضايا الخاصة بالاستيعاب والتنوع فيما يتصل بتمثيل النساء والأطفال وكبار السن والأقليات الدينية والأقليات العرقية والأقليات الاجتماعية الاقتصادية. وهذا يوضح لنا أنه حتى الصحافة الجيدة تفقد الكثير من قدراتها عندما تغيب عنها قيم التنوع والشمولية.

ويظهر تحليل المضمون قصوراً شديداً في تمثيل جميع الأقليات المجتمعية في وسائل الإعلام، وهي مسألة مثيرة للقلق جداً لأن الناس تستخدم الرسائل الإعلامية لبناء واقعهم الاجتماعي وتصوراتهم لهذه الفئات في المجتمع. وقد شكلت الإناث 6.8% فقط من الأفراد الذين ظهروا في الإعلام، بنسبة 1:15، وهو ما يعني أن لكل 15 من الذكور ممن وردوا في مقابلة صحيفة، وردت واحدة فقط من الإناث، فلا عجب أن يكون التمثيل العام للمرأة في مجلس الشعب لا يتعدى الـ 2%.

وكانت أصوات الأقليات الأخرى غير موجودة تقريباً في التغطية الصحفية، حيث تم حصر 5 أشخاص فقط من أصول عرقية مختلفة مثل البدو أو النوبيين من بين الأفراد الـ 14001 الذين وردوا في التغطية الصحفية. أيضاً تم حصر 11 شخصاً فقط من ذوي الاحتياجات الخاصة والإعاقة، و 28 من كبار السن و 5 من الأطفال، كما تم حصر 416 شخصاً فقط لهم أسماء مسيحية بنسبة 0.03%، ولم يتم استضافة أو ذكر أي أفراد آخرين من أقليات دينية أخرى.

وفيما يخص الأخبار التليفزيونية والبرامج الحوارية، وبينما تحاول بعض القنوات الخاصة بذل الجهد كي تصبح أكثر شمولية وباتت تحقق نجاحات بدرجات متفاوتة، فإن الاقتصار الضيق على فئة محدودة بعينها من "الضيوف النجوم" في البرامج الحوارية يمثل تهديداً خطيراً على تنوع

الأفكار وتنوع الوسائل التعبيرية. أما التلفزيون الحكومي المصري فالطريق الذي يتعين عليه أن يسلكه أكثر طولاً، حيث ينبغي عليه أن يدرك أن الهدف من وجوده هو خدمة كل الشعب المصري بكافة قطاعاته. ولم يكن تمثيل الأقليات على نحو أفضل في التغطية التلفزيونية مما كان عليه في تغطية الصحافة، حيث وجد أيضاً نقص حاد في تمثيل جميع الأقليات في التغطية التلفزيونية للانتخابات.

وإجمالاً، حقق التنوع الجغرافي في التغطية تحسناً بارزاً، فبعد أن كانت هذه التغطية تتركز سابقاً على القاهرة وحدها، امتدت الآن لتشمل كل محافظة مصرية. ونأمل أن يستمر هذا التوجه ويتوسع أكثر ليشمل مجالات أخرى من التنوع والشمولية، فالأقليات المجتمعية لها صوت، ولها الحق في أن يُسمع ذلك الصوت، وتقع على وسائل الإعلام مسؤولية أن ترقى إلى واجبها الشمولي، وتمثل التنوع الحقيقي في المجتمع المصري، بحيث لا تنزلق أصوات الأقليات أكثر فأكثر في دوامة الصمت.

## نبذة عن الكاتبة

الدكتورة رشا عبد الله أستاذ مشارك في قسم الصحافة والإعلام بالجامعة الأمريكية بالقاهرة. حاصلة على درجة الدكتوراه في الإعلام (ديسمبر 2003) من جامعة ميامي في ولاية فلوريدا الأمريكية. حاصلة على العديد من جوائز التدريس والبحث العلمي الدولية، آخرها جائزة الجامعة الأمريكية بالقاهرة للتميز في البحوث والإبداع (2011). لها ثلاثة كتب والعديد من المقالات العلمية. اهتماماتها البحثية الرئيسية تشمل الشمولية والتنوع في وسائل الإعلام، والإعلام العام وتطوير أنظمة الإعلام، واستخدام وتأثير وسائل الإعلام الجديدة، ولا سيما الإنترنت، والعلاقة بين وسائل الإعلام الاجتماعية والنشاط السياسي. ويمكن التواصل معها عبر تويتر على [@RashaAbdulla](https://twitter.com/RashaAbdulla) وعبر البريد الإلكتروني على [rasha@aucegypt.edu](mailto:rasha@aucegypt.edu).

## نبذة عن معهد التنوع الإعلامي

هي منظمة دولية مكرسة كلياً للعمل مع وسائل الإعلام من أجل تحسين معهد التنوع الإعلامي التغطية الصحفية لقضايا التنوع والتي يمكن أن تتسبب في خلافات أو صراعات على المستوى المحلي والإقليمي والدولي. ونحن نعرف التنوع بمدى الشمولية لمختلف الفئات من حيث العرق والدين والجنسية والعمر والدخل والجنس وأية عوامل أخرى مما قد يجعل الأفراد أو الجماعات مختلفين عن بعضهم البعض، مختلفين ولكن على قدم المساواة. وعلى مدى الـ 14 سنة الماضية عمل معهد التنوع الإعلامي في أوروبا، ودول الاتحاد السوفيتي السابق، وغرب أفريقيا، والشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وجنوب شرق آسيا. ويعمل معهد التنوع الإعلامي على تشجيع التغطية الإعلامية المسؤولة كوسيلة لتحسين العلاقات بين الطوائف، وزيادة التسامح، وتشجيع الحوار بين الأفراد والجماعات من مختلف الخلفيات. ونحن نعمل مع أكاديميين وطلبة الصحافة، وصناع القرار الإعلامي والصحفيين، وكذلك مع منظمات المجتمع المدني المتخصصة في قضايا التنوع. نحن نشجع التغطية الإعلامية المسؤولة، مع التركيز بشكل خاص على النزاهة والدقة والحساسية والشمولية.